

أحمد ديدات

القرآن معجزة المعجزات

ترجمة: علي عثمان مراجعة: محمود غنيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى
آله وصحبه ومن والاه ومن سار على دربه وعمل
بسنته والتزم بشريعته إلى يوم الدين

أما بعد فهذا كتاب الداعية الأستاذ الشيخ أحمد
ديدات عن القرآن الكريم، معجزة الله الخالدة خلود
الدهر، والدليل الدائم القائم على صدق دعوة رسول
الله محمد صلى الله عليه وسلم. وهو يحاول أن يقدم
في هذه العجالة للقارئ الكريم بعض البراهين والأدلة
على هذا الإعجاز وهي كما يقول ليست إلا قطرة من
بحر وقليل من كثير وتحتاج إلى جهد المختصين في
كل فروع العلم والمعرفة للكشف عن المزيد من كنوز
وأسرار هذا الفيض الإلهي المتدفق دائما وأبداً بالخير
الوفير وصدق الله العظيم حيث يقول "سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" ففي

كل زمن جديد تظهر آيات جديدة على إعجاز القرآن.
وكلما تقدم العلم تبين أن القرآن يتقدم عليه، وكلما
حارت الأبواب وجدت خلاصها في القرآن وبالقرآن.
وتأمل هذا الوصف الشامل الجامع للقرآن الكريم الذي
وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الذي رواه عنه علي بن أبي طالب رضى الله عنه:

«كتاب الله. فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم،
وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من
جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله
الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو
الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء،
ولا تلبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء، ولا
يخلق على كثرة الرد»^(١)، ولا تنقضى عجائبه، وهو
الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا "إنا سمعنا

(١) أى لا يمل منه الإنسان من كثرة الترهيد.

قرأنا عجباً يهdy إلى الرشد"، من قال به صدق، ومن
عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى
إلى صراط مستقيم (رواه الترمذى).

فمع كتاب الداعية الأستاذ الشيخ أحمد ديدات
«القرآن معجزة المعجزات» وقطرة من بحر.

محمود غنيم

الفصل الأول

القرآن معجزة المعجزات

قال الله تعالى فى كتابه الكريم:

"قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيراً"
(الإسراء: ٨٨)

ماهى المعجزة؟

أعتقد أنه من الضرورى أن يكون لدينا صورة
واضحة عن المقصود بالمعجزة. ونورد هنا بعض
التعريفات:

- ١ - حدث لا يمكن تفسيره حسب قوانين الطبيعة،
يعزى إلى قوة خارقة، أو أنه من صنع الله القادر.
- ٢ - المعجزة هى شخص أو شىء أو حدث يشير
الرغبة والرعب المقترن بالإعجاب.
- ٣ - هى فعل فوق طاقة البشر أى يستحيل حدوثه

بشريا.

ومن المنطقي أنه كلما كانت الاستحالة أشد كلما كانت المعجزة أعظم. فعلى سبيل المثال لو أن إنسانا ما لفظ أنفاسه أمام أعيننا وأخرجت له شهادة وفاة بواسطة طبيب مؤهل، وبعد ذلك يأتى رجل له سر روحانى أو قديس فيأمر الجثة أن تنهض، ولدهشة الجميع يقوم الرجل ويمشى، فإننا نسمى ذلك معجزة. لكن إذا حدث هذا البعث من الموت بعد أن ظلت الجثة ميتة لمدة ثلاثة أيام فإن المعجزة تكون أعظم وإذا بعث هذا الميت من قبره بعد عقود من الزمن أو قرون وبعد أن تحللت الجثة وتعفنت ولم يبق منها إلا العظام فسوف نعتبر هذه المعجزة هى الأعظم من بين كل هذه المعجزات.

سمة عامة:

هناك سمة عامة مشتركة لكل النوع الإنسانى منذ

العصور السحيقة، وهى أنه كلما ظهر رسول أو مرشد من قبل الله لتوجيه حياتهم حسب مشيئة الله وإرادته، فإنهم يطلبون منه أن يأتى بالمعجزات كدليل وبرهان على أنه حقا مرسل من قبل الله وذلك بدلا من أن يتبعوا رسالته لاقتناعهم بفضائلها وفوائدها لهم. وعلى سبيل المثال فعندما بدأ المسيح يسوع عليه السلام يدعو قومه بنى إسرائيل إلى إصلاح سلوكياتهم وأن يقلعوا عن التمسك بمجرد الشكليات والطقوس الدينية وأن يتشربوا الروح الحقيقية للشرعة ولتعاليم الله، طالبه شعبه بالمعجزات ليبرهن لهم على صدق دعوته كما هو مسجل فى الكتاب المقدس المسيحى.

«حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يامعلم نريد أن نرى منك آية فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية

يوناان النبىء»^(١) (متى: ١٢ : ٣٨ - ٣٩)، وبالرغم من أن المسيح عليه السلام رفض فى هذه المواجهة إجابتهم الى طلبهم الذى أرادوا به أن يمتحنوه عمليا، فإنه أنجز الكثير من المعجزات كما نعلم ذلك من خلال الانجيل. فالإنجيل مملوء بالأحداث الخارقة التى قام بها الأنبياء بتفويض من الله. وفى الحقيقة فإن كل هذه الآيات والعجائب والمعجزات كانت بقدره الله سبحانه وتعالى. ولكن حيث أن هذه المعجزات قد تمت خلال عناصر بشرية فإننا نسميها معجزات موسى أو عيسى (عليهما السلام) لأنهما هما اللذان ظهرت على أيديهما هذه المعجزات.

سلوك مستمر

وبعد ستمائة عام من مولد عيسى المسيح عليه السلام ولد محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله فى

(١) ماذا كانت آية المسيح الوحيدة التى أعدت لليهود. احصل على نسختك المجانية من كتاب «ماهى معجزة يوناان» من المركز الاسلامى بجنوب افريقيا.

مكة بالجزيرة العربية. وعندما بدأ يجهر بالدعوة فى سن الأربعين طالبه قومه من مشركى مكة كذلك بنفس الطلب، وهو الإتيان بالمعجزات كما فعل اليهود مع المسيح الذى وعدوا به فى كتبهم. نفس الشئ، كأنه كتاب مدرسى مقرر، كما لو أن العرب أخذوها حرفيا عن الكتب المسيحية. التاريخ يكرر نفسه.

«وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه»^(١)

(العنكبوت - ٥٠)

آيات أى آيات تريدون؟

«لقد صاح فى تعجبا معجزات؟ أى معجزات تريدون؟ أستم أنفسكم هذه المعجزات؟ الله خلقكم وصوركم من طين تافه ألم تكونوا صغارا ضعافا؟ ألم تكونوا منذ سنوات قليلة عدما ليس لكم وجود؟

(١) تستخدم فى القرآن الكريم دائما كلمة آية بدلا من معجزة وهى أكثر دلالة على المعنى المراد.

فخلقكم فى أحسن هيئة وأعطاكم القوة والفكر. ألم يجعل فى قلوبكم الرحمة والشفقة بالصغير حتى ينمو ويكبر؟ ثم صرتم شيوخا وزحف الشيب إلى رؤوسكم. وتسلل الضعف إلى أجسامكم ثم انهارت قواكم تدريجيا وعدتم إلى العدم مرة أخرى ؟ يقول توماس كارليل «وجعل بينكم مودة ورحمة» هذه الفكرة أثرت فى كثيرين. إذا لم يخلق الله فى القلوب المودة والرحمة. ماذا سوف يكون الحال بالنسبة للجنس البشرى ؟ إنها فكرة مباشرة وعظيمة، لمحة فى الصميم لواقع الأمور»

(الأبطال وملاحمهم فى التاريخ) (توماس كارليل).

هذه الفكرة أثرت فى كثيرا

هذه الآية «وجعل بينكم مودة ورحمة» أثرت فى نفس توماس كارليل كثيرا عندما تمعن فيها من خلال ترجمته الانجليزية وأنا هنا أقدم هذه الآية التى حركت

عاطفته «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الروم - ٢١).

هذه الآية قام بترجمتها كل من يوسف على وهو مسلم والقس ج، م دويل وهو مسيحي، ن. ج داوود وهو يهودى عراقى. وكلها ترجمات جيدة ولكنها لا تصل الى روعة النص الأسمى. وللأسف فإن توماس كارليل لم ير أيا من هذه الترجمات لأنهم جميعا لم يكونوا قد جاءوا إلى هذا العالم فى العصر الذى عاش فيه توماس كارليل. ولكن كان المتاح لديه فى سنة ١٨٤٠ كما قال فى صفحة ٨٥ من كتابه مشيرا الى ذلك:

«نحن أيضا نستطيع أن نقرأ القرآن. الترجمة الانجليزية التى قام بها جورج سال معروف أنها واضحة ومقروءة».

الإساءة كانت هي الدافع

كارليل كان شديد التلطف في الحكم على مواطنيه. فقد كانت الدوافع لجورج سال الذي مهد للقيام بترجمة القرآن إلى اللغة الإنجليزية موضع شك. لم يكبح سال جماح عدائه لكتاب الإسلام المقدس ويجعله سرا. ففي مقدمته للترجمة التي قام بها في عام ١٧٣٤ جعل من المعروف أن الهدف الواضح له من هذه الترجمة أن يكشف عن هذا الرجل محمد وتزييفه، حيث يسجل.

«من الذي كان يدرك أى خطورة تكمن في مثل هذا التزييف الواضح؟ البروتستانت وحدهم هم الذين يستطيعون مهاجمة القرآن بنجاح. وأنا واثق أن العناية الإلهية ادخرت لهم شرف هزيمته وتدميره».

ثم بدأ العمل في هذه الترجمة المفرضة. وتستطيع أن تحكم بنفسك هل كان جورج سال عادلا وموضوعيا

حتى بالنسبة لهذه الآية التى حركت مشاعر توماس
كارليل؟ فقد ترجم "لتسكنوا إليها" إلى "لكى
تتعايشوا معهم على طريق الأزواج" Ye May cohabit
with them قارن هذه الترجمة بترجمة المسلم يوسف
على أو المسيحى القس ردويل أو اليهودى داوود على
الترتيب:

"Ye May dwell in Tranquillity with them"

Ye May dwell with them

Ye Maight live in joy with them

لا أعتقد أن جورج سال كان خنزيرا شوفانيا ليصف
زوجاتنا رفيقاتنا وقريناتنا على أنهم مخلوقات
جنسية. لقد كان فحسب يبر بوعده فى الإساءة
للإسلام والتى لم يلتفت إليها توماس كارليل فالكلمة
العربية التى حرفها (سال) هى «لتسكنوا» وهى
تعنى لتجدوا السلام والسلوى والهدوء. وليست Co-
habit والتى تعنى «لتعيشوا معا فى علاقة جنسية

حينما لا يكون زواجا قانونيا» كما جاء فى شرح هذه الكلمة فى القاموس الجامع المختار (ريدرز وايجست ينيفرسال ديكشينارى) كل كلمة فى النص الأصلى للقرآن الكريم اختيرت بدقة متناهية وأخذت موضعها بحكمة الله القدير فالكلمات تحمل معانيها من قبل الله وهى معجزة من معجزاته وفيض من روحانية القرآن.

السؤال عن آية

أى آيات؟ إنهم يقصدون بعض الأنواع الخاصة من الآيات أو المعجزات بحسب ما تمليه عليهم عقولهم الفارغة. كل شىء ممكن بالنسبة لقدرة الله. لكن الله لن يساير حماقات الرجال أو يستمع الى مطالبهم الجوفاء. إن الله يرسل الرسل ليبينوا للناس آياته فى الخلق وفى الكون ويحذروهم من الاستمرار فى العنت والجحود. أليس هذا كافيا؟

اتجاه الناس عامة فى طلب المعجزات كالآتى:
فى عبارات محددة طلبوا من محمد عليه الصلاة
والسلام أن يضع سلم ويصعد فيه إلى السماء ويحضر
كتابا من عند الله وذلك أمام أعينهم « ثم بعد ذلك
يمكن أن نؤمن » كما قالوا أو « هل ترى الجبل القائم
هناك حوله الى ذهب » أو « فجر لنا الينابيع فى
الصحراء عند ذلك يمكن أن نؤمن ».

والآن استمع الى الإجابة المنطقية الهادئة الرقيقة
لمحمد صلى الله عليه وسلم فى مواجهة مطالب
المشركين غير العقلانية والذهرية الممتلئة بالريبة « قل
لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا
أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلى قل هل
يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون »

(الأنعام: ٥٠)

واستمع أيضا الى إجابة أكثر تحديدا كما أمره الله

ليقولها للمشركين» «قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين».

(العنكبوت - ٥٠)

وفى الآية التالية يشير نبي الله إلى القرآن الكريم على أنه الإجابة والآية الكافية الشافية على طلباتهم المصطنعة المتكلفة للمعجزات التي تشتهيها عقولهم الوثنية الحمقاء. وفى الحقيقة فإن كل المعجزات هى آيات دالة على صدق الرسالة ولكن الجحود للحق الواضح والإلحاد المسيطر على القلوب هو الذى يدفعهم الى هذه الطلبات. لذلك وجههم الله إلى التدبر فى القرآن "أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون" (العنكبوت - ٥١).

دليلان:

كدليل على الإبداع الإلهى، والطبيعة الإعجازية

للقرآن الكريم يقدم الله سبحانه وتعالى لنا دليلين
على صدق الدعوة وأنها من عند الله:

١ - يقول الله تعالى «وكذلك أنزلنا إليك الكتاب
فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من
يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون، وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب
المبطلون» (العنكبوت ٤٧ - ٤٨).

فالله سبحانه وتعالى يقرر أنه هو الذى أنزل
الكتاب على محمد الأُمى الذى لم يقرأ ولم يكتب ولم
يتعلم، مع كل ما فيه من الآيات والعلوم والتاريخ
والحكمة والمعرفة وأخبار السابقين واللاحقين، أليست
هذه آية وأليس هذا إعجاز!

لندع توماس كارليل المفكر الإنجليزى يعطى
شهادته فيما يتعلق بالمؤهلات العلمية لمحمد (صلى
الله عليه وسلم):

«هناك اعتبار آخر يجب ألا نغفله أو ننساه، وهو أنه لم يكن لديه أى تعليم مدرسى مما نسميه التعليم المنهجي على الإطلاق». والأكثر من ذلك أن الله جلت قدرته منزل هذا الوحي يشهد أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ليستطيع أن يصنف أو يجمع مافى هذا القرآن من محتويات، ولا يمكن أن يكون مؤلفه.

«وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون» (العنكبوت - ٤٨).

فالله سبحانه وتعالى صاحب الوحي القرآنى يقدم لنا الحجج والبراهين أنه لو كان محمد صلى الله عليه وسلم رجلا متعلما، وكان قادرا على القراءة والكتابة، ففى هذه الحالة فإن الثرثارين فى الأسواق يكون لهم بعض العلة فى الشك بأن هذا القرآن هو كلمة الله. إذا كان محمد (صلى الله عليه وسلم) رجلا متعلما فإن

اتهامات أعدائه بإحتمال أن يكون قد نسخ كتابه
(القرآن) من كتابات اليهود والمسيحيين موضوع
نقاش. بل ربما يكون قد درس أرسطو وأفلاطون أو
أنه أخذ من التوراة والزيور والإنجيل وأفرغها جميعا
فى قالب جديد بلغة جميلة، ربما كان لهذا الكلام بعض
الوزن لو كان محمد رجلا متعلما ومن ثم يكون
المتكلمون بالباطل قد سجلوا نقطة. ولكن حتى هذا
الادعاء الركيك قد حيل بينه وبين المنكرين
والمتهكمين إنها فريه من الصعوبة بمكان أن تعلق
بها حتى ذبابة^(١).

٢ - أما الدليل الآخر فهو الكتاب. نعم الكتاب
نفسه يحمل دليله الذى يبرهن على أنه وحى إلهى من
عند الله. إدرس الكتاب من أى زاوية، تفحص، دقق،

(١) لم يترجم الإنجيل إلى اللغة العربية حتى القرن العاشر الميلادى ولذلك
فليس هناك أى عربى حتى سنة ١٠٠٠ لديه الفرصة لفحص الكتابات المسيحية
الإنجيلية بلغته العربية